المؤتمر ينتصر للثورة

عشرون عاماً هي التي تفصل بين قيام الثورة اليمنية المباركة في الـ26 من سبتمبر 1962م وبين تأسيس المؤتمر الشعبي العام فترة لا ريب شهدت اليمن خلالها تحديات جسام وتحولات عاصفة كادت ان تقضي على انجاز شعبنا اليمني في الثورة وبلوغ أهدافها..

فترة اتسمت بحالة من التخبط الشديد زاد من حدّتها سيناريوهات التدخل الخارجي الذي وجد في الوضع السياسي والأمني والاجتماعي في اليمن مناخاً مواتياً لتنفيذ سيناريوهاته التآمرية الهادفة إلى اخراج اليمن من تفاعالاته الثورية التي انطلقت في الـ26 من سبتمبر والجنوح به بعيداً عن اهداف ومبادئ الثورة باعتبار ذلك الطريق الأمثل الذي تريده القوى الخارجية لليمن والخائفة من عنفوان ثورته وأهدافها التي تحاول انتشال اليمنيين من دائرة الصراع والتطاحن إلى فضاءات جديدة من شأنها لو تحققت لإعادت اليمن إلى موقعه الطبيعي كعامل تأثير حضاري وإنساني يمتلك رصيداً هائلاً في الفعل الحضاري..

يحيى علي نوري

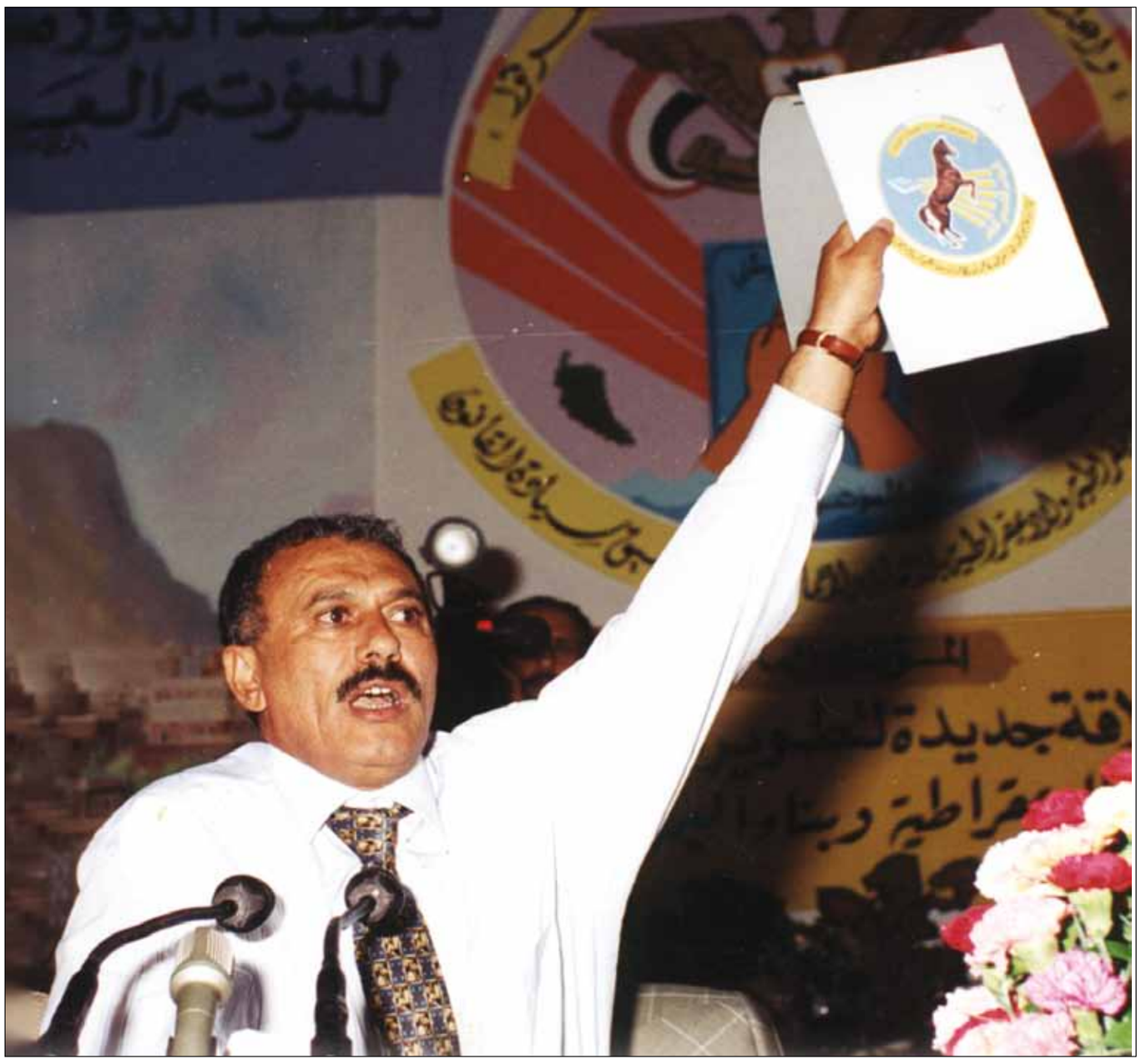

وفي ظل هذه الأجواء المأزومة التي سجل خلالها اليمنيون اخفاقات عدة على صعيد بناء الدولة اليمنية الحديثة القادرة على ترجمة أهداف الثورة اليمنية وعلى إدارة المجتمع باتجاه تنفيذ اهدافها، زادت الأمور تعقيداً وإلى حدود بات معها السير باتجاه المستقبل من الصعوبة بمكان، الأمر الذي انذر بحدوث كارثة قد تهدد بالقضاء تماماً على حلم الشعب في الثورة والجمهورية..

وكان لابد حينها على كافة القوى الحية ان تفكر بمسؤولية كبيرة في اخراج البلاد من أتون حالة التخبط والإخفاق والاحتقان التي تتمثل في ترك الساحة اليمنية ومشروع الثورة اليمنية في حالة من اللاوعي واللاإدراك بل والاستسلام للأفكار الخارجية ونمو حالة الارتهان السياسي الخارجي وإلى حدود جعل تلك الأجندة هي التي تحظى بالتفاعلات على مستوى الساحة على حساب الثورة اليمنية، والذي اضحى قرار القضاء عليها مرهوناً على تحقق فرصة سانحة من شأنها ان تعمل على سلخ اليمنيين من ثورتهم والنأي بهم بعيداً عن مسؤولياتهم التاريخية في بناء الدولة، وإعادة انتاج الموروث الحضاري لبلدهم فتعددت الأفكار والرؤى التي تحاول تفعيل وايجاد موقف اصطفافي يمني على درب مسيرة الثورة لكنها لم تجد من يتعاطى معها بصورة واقعية وموضوعية وبما يجنب اليمن مزالق الوقوع في اتون الصراع والتطاحن سواءً أكان ذلك على صعيد شطريه وتأزيم علاقتيهما أو على صعيد كل شطر بحيث يظل المشهد اليمني في حالة اضطراب وفقدان للتوازن.. وواقع كهذا شهدت اليمن خلاله تداعيات فظيعة كان لابد من تدخل المشيئة الإلهية.. لتضع حداً لهذا السير الراكض نحو المجهول من خلال احداث تحول مهم وفاعل على صعيد الحياة اليمنية ويتعاطى مع معطياتها وتحولاتها المتسارعة برؤية ثاقبة تؤسس لبنيان قوي وصلب للدولة اليمنية التي تجمع كل اليمنيين حولها وتدير شؤونهم باتجاه المستقبل الأفضل الخالي من المنغصات والاهتزازات التي تضيف المزيد من الاعباء والخسائر في مقدرات وامكانات اليمنيين في سبيل اهدافٍ وتطلعات صراعية لا تعبر عن مصلحتهم عموماً..

القائد هبة الأقدار

ولعل الزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام وعقب توليه مقاليد أمور البلاد في الشطر الشمالي في الـ١٧ من يوليو ١٩٧٨م وبعد ١٦ عاماً من قيام الثورة اليمنية قد شخص بدقة هذا الواقع بالصورة التي شكلت فظاعة المشهد اليمني وحركت في نفس ووجدان أبنائه روح المسؤولية الوطنية والتنادي إلى الانتصار لمسيرة الثورة والوفاء لأهدافها، حيث قال الزعيم علي عبدالله صالح في تقديمه للميثاق الوطني انه: «ومنذ ان ألقت الاقدار على كاهلي حمل أمانة قيادة الأمة وجدت نفسي مشغولاً بجملة من الهموم التي كان في مقدمتها خطورة ترك الساحة خالية من فكر وطني ومن فراغ سياسي، نظراً لأن ذلك الفراغ كان يشكل ثغرة لا نأمن من تسرب افكار الأخرين برمتها على ما في ذلك من مخاطر..

ولكم كان يحز في نفسي رؤية مجاميع من أبناء اليمن تمزقهم الخلافات الطاحنة جراء الانحياز لهذا الفكر الدخيل أو ذاك، بل لكم كان يشق عليّ اكثر ان ينتهي التأثير الفكري ببعضهم إلى احد افضى إلى التبعية لجهاتٍ دوليةٍ والتخلي عن ولائهم الوطني لليمن أرضاً وشعباً».

ولا ريب ان هذا التشخيص الواقعي والذي حرص الزعيم علي عبدالله صالح على تشخيص صورته الكاملة وبكل ما تمثله من أبعاد ومخاطر وتحديات وهو في بداية تحمله المسؤولية الوطنية كرئيس للجمهورية قد ساعد كثيراً على اخراج هذا الواقع اليمني من دائرة الحديث والتمنيات إلى دائرة الفعل الوطني المسؤول الحريص على وضع اللبنات القوية والصلبة التي من شأنها السير بمسيرة الثورة نحو تحقيق أهدافها في أجواء مستقرة وأمنة وفي تلاحم شعبي وجماهيري بما يكسب الثورة ديمومة وصيرورة قادرة على الخلق والابداع والانجاز على صعيد مسيرتها والتي تهدف إلى تغيير وجه الحياة اليمنية وتعويض الشعب اليمني من كل سنين الحرمان والتخلف الذي عانى منها تحت نير الإمامة والاستعمار..

إذاً فالقدرة الإلهية شاءت ان يكون الزعيم علي عبدالله صالح وفي بداية تحمله لمسؤولياته وفي ظروف صعبة للغاية هو الزعيم الأول في اليمن الجديد الذي يضع مداميك الاستقرار والأمن وخطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبناء الدولة اليمنية الحديثة..

وإزاء ما عبر عنه الزعيم علي عبدالله من حرص على ايجاد الآلية المناسبة التي تضمن ملء الفراغ السياسي وتضع حداً لحالات الارتهان للخارج فقد فكر وبمسؤولية وطنية وتاريخية من اجل ايجاد ميثاق وطني عبر عن هذه الأمنية بضرورة ايجاد ميثاق وطني يكون بمثابة عقد اجتماعي بين مختلف الفئات الاجتماعية وقوى وشرائح شعبنا لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي تعزيزاً للوحدة الوطنية حتى تتضافر الطاقات والجهود من أجل بناء اليمن الجديد يمن الوحدة والمستقبل الزاهر».

الميثاق والأجندة الخارجية

إذاً فقد لامس الزعيم لب المشكلة اليمنية وعامل نموها الأول وهو في افتقاد التكافل الاجتماعي وهو ما يعني وجود حالة من اللاتوازن في الحياة اليمنية وخصوصاً على صعيد المشهد السياسي حيث ادى هذا الفراغ واللاتوازن إلى حالة من النمو الجنوني للتيارات المهرولة باتجاهٍ مصالحها وأجندتها السياسية المرتبطة أساساً بالأجندة الأجنبية، ولهذا فإن البحث عن ميثاق وطني يكون بمثابة العقد الاجتماعي هو السبيل الوحيد الذي يمكن اليمنيين من المشاركة الفاعلة في بناء الدولة وفي تنفيذ وبلورة كافة برامجها ومشاريعها السياسية وتوجهاتها الخارجية وبما يحقق هذا التوازن الذي من شأنه ان يكون المدماك القوي والصلب الذي يرتكز عليه المستقبل اليمني.

وأمام كل هذه الجهود التي بذلها الزعيم علي عبدالله صالح ومعه كافة القوى الخيرة في سبيل انجاز ميثاق وطني ومن ايجاد آلية سياسية تنظيمية تعنى بتنفيذ وترجمة ما يحمله الميثاق من مضامين واهداف كان اليمن أمام مرحلةٍ جديدة من مسيرته الثورية، وبعد عشرين عاماً من قيام الثورة وهذه المحطة الجديدة تمثلت في اقرار الميثاق الوطني وقيام المؤتمر الشعبي العام في الـ٢٤ من اغسطس ١٩٨٢م.. فكانت مضامين الميثاق الوطني ورؤاه وحقائقه وبالتالي اتجاهات وخطط وبرامج المؤتمر الشعبي العام مثلت بداية حقيقية للسير نحو المستقبل على هدى الثورة اليمنية وأهدافها العظيمة فكان المؤتمر التنظيم السياسي اليمني الذي مثل بأهدافه ومبادئه وبرامجه الامتداد الحقيقي لبيان الثورة اليمنية والفعل الوطني و الحضاري الذي امكن لليمنيين من خلاله السير إلى المستقبل بروح ثورية تنظر برؤية ثاقبة لكافة متطلبات الواقع اليمني وتركز على جهود أبنائه من أجل إزالة كافة المنغصات والعقبات التي تقف أمام مسيرة الثورة.

فكانت الحصيلة أن شعبنا تمكن بإرادة أبنائه وفي ظل الميثاق الوطني وتوجهات المؤتمر الشعبي العام وحكمة القائد المؤسس للتخلص تماماً من حالة الاضطرابات السياسية وتداعياتها المختلفة وإيقاف كافة المنغصات التي كانت تعاني منها الدولة اليمنية من حالة الفوضى والاساليب الديكتاتورية وجففت كافة المنابع التي كان لا يؤتمن من خلالها من نشوء الصراع بين مختلف أبناء الشعب الواحد وكان للمؤتمر الشعبي العام وفي ظل قائده المؤسس الزعيم علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام أن تجاوز باليمن المخاطر المحلية والاقليمية.

وهكذا استطاعت اليمن أن تقدم الانموذج الحقيقي في المشاركة الشعبية في إطار قالب سياسي يمني خالص مستهلمة حقائقه اليمنية التاريخية ويجنب أبناءه مزالق الوقوع في أتون الصراع والتطاحن.

إن عظمة دور المؤتمر الشعبي العام وقائده المؤسس علي عبدالله صالح في الانتصار لبيان الثورة اليمنية ظل حتى اليوم بمثابة الهدف الاستراتيجي الذي أمكن لليمنيين التعامل معه بصورة إيجابية هدف تمكن اليمن من السير باتجاه بلورة أهداف الثورة الستة وتحقيق أعلى درجات التحول بالصورة التي غيرت من وجه الحياة اليمنية وفتحت آفاقاً جديدة للتفاعل مع مختلف التحديات بعقلية متقدة تجاوزت باقتدار وكفاءة المشكلات الداخلية التي تم تسويتها سياسياً بما يتفق مع واقع وموقع شعبنا، فكان الجميع يمثلون السلطة والمسؤولية جماعية يتطلب منهم التفاعل مع القضايا الوطنية بروح عصرية تربط بين الهم السياسي والتنموي والاجتماعي والاقتصادي.

المؤتمر وبيان الثورة

وبهذا مثل المؤتمر الشعبي العام الامتداد الحقيقي لبيان الثورة اليمنية فإن إطلالة هنا على مضامين الميثاق الوطني سنجد ان الميثاق الوطني قد أكد في مقدمته على أن يمن اليوم وهو يتقدم الى الامام في ظل الثورة اليمنية سبتمبر واكتوبر يستند في ذلك الى رصيد ضخم من حصافة العقيدة وعراقة التاريخ، كما أن نظرته الى الثورة اليمنية نظرة شاملة ينظر اليها على أنها لم تكن أي الثورة ضد نظام حاكم مستبد فاسد أو ضد مستعمر فحسب بل كانت ايضاً ثورة انسانية ضد ركود الحياة على الارض اليمنية..

عموماً وهنا نجد أن ما اشتمل عليه الميثاق الوطني من حقائق عظيمة يحملها في دفتيه دليلاً على تأكيده وامتداده لبيان الثورة اليمنية وأهدافها التي تتسطر أدبياته السياسية وعلى رأسها الميثاق الوطني كدليل يهتدي من خلالها إلى تحقيق التناغم بين مجمل خطط تحركه السياسي والتنظيمي وكافة مهامه الوطنية مع اهداف ومبادئ الثورة اليمنية.

ولعل الحقائق الخمس التي اشتمل عليها مقدمة الميثاق الوطني خير تجسيد للسلوك الثوري المتقد حماساً وتفاعلاً الذي اكتسبه المؤتمر الشعبي العام من خلال أدبياته يعني أن هذه الحقائق قد كانت ترجمة حقيقية لأحداث الثورة اليمنية ومتطلبات الواقع اليمني وهي حقائق حددت المنطلقات الحقيقية للسير باتجاه المستقبل على هدي الثورة اليمنية سواء كان ذلك على صعيد بناء الدولة اليمنية أو على صعيد العلاقات المجتمعية بين مختلف الفئات أو على صعيد الاهداف الكبيرة والوطنية التي يتطلع شعبنا الى تحقيقها كإنجازات تحسب لمساره الثوري سواء كان ذلك في التنمية والديمقراطية والمشاركة الشعبية الواسعة ونبذ مختلف الظواهر المسيئة والمعطلة لمسيرة الثورة..

وبمناسبة اليوبيل الذهبي لثورة سبتمبر نحرص على وضع الحقائق الميثاقية الخمس في إطلالتنا هذه على أدوار الزعيم علي عبدالله صالح والمؤتمر الشعبي العام في الانتصار للثورة اليمنية وعلى عظمة المضامين التي مثلها الميثاق الوطني أولى المشاريع العظيمة التي حرص الزعيم علي عبدالله صالح على إجراء حوار وطني شامل حولها لتمثل عقداً اجتماعياً عظيماً وسياجاً حقيقياً لليمنيين يجنبهم مزالق الوقوع في أتون الصراع.

ومن حقائقنا الخمس ما يجسد عظمة تنظيمنا الرائد المؤتمر الشعبي العام كتنظيم سيظل بأهدافه وقيمه الامتداد الحقيقي لبيان الثورة وهي:

الحقيقة الأولى:

إن شعبنا لم يصنع حضارته القديمة الا في ظل الاستقرار والامن والسلام، ولم تتحقق له الوحدة الا في ظل حكم يقوم على الشورى والمشاركة الشعبية.

الحقيقة الثانية:

إن كل الأحداث الدامية عبر تاريخ اليمن الطويل قد زعزعت كل شيء في حياة الانسان اليمني الا أيمانه بالله وتمسكه بالعقيدة الاسلامية.

الحقيقة الثالثة:

إن التعصب الاعمى لا يثمر الا الشر، وأن محاولات أية فئة متعصبة للقضاء على الآخرين أو إخضاعهم بالقوة، قد فشلت عبر تاريخ اليمن كله، وان الاستقرار الجزئي أو الشامل لليمن في ظل حكم يتسلط بالقوة ويتسلط بالدجل والخديعة لا يدوم طويلاً، وغالباً ما ينتهي بكارثة، بعد أن كان نفسه كارثة على الشعب، وأن الحوار الواعي هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق حياة أفضل للجميع.

الحقيقة الرابعة:

إن مجتمعنا اليمني بدون الديمقراطية والعدالة الاجتماعية غير قادر على تعزيز وحدته وغير قادر على استغلال ثروته المادية والبشرية وإحداث التطور والتقدم والحفاظ على السيادة الوطنية.

الحقيقة الخامسة:

إن مجتمعنا اليمني كان ولايزال يؤكد رفضه لأشكال الاستغلال والظلم، مهما كانت اصولها ومصادرها، ويؤكد - أي الوقت ذاته - حرصه على الاستقرار والامن والايمان.

خلاصة.. تلك هي حقائق تمكن القائد المؤسس علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام والميثاق الوطني من الالتحام بروح الثورة والتعامل بسلوك ثوري مع كل متطلبات اليمن أرضاً وإنساناً.. وهي الحقائق التي اليمن بأمس الحاجة إليها اليوم.

أسئلة لثوار مزعومين

محمد أنعم

الثورة الفرنسية الكبرى لاتزال منذ قرنين تهز وجدان الشعب الفرنسي والعديد من شعوب العالم بعظمة الأهداف التي قامت من أجلها «الحرية.. الاخاء.. المساواة»..

واليمنيون يحتفلون اليوم باليوبيل الذهبي لثورة الـ(٢٦ من سبتمبر ١٩٦٢م) المجيدة والتي حررت شعبنا من النظام الاستبدادي والحكم الاستعماري واخرجت اليمن من دياجير التخلف والجهل والعزلة والتمزق لتلج به مرحلة جديدة ومهمة في مسار تطوره التاريخي..

> اليوم تواجه ثورة سبتمبر أخطر مؤامرة، فهناك من يسعون إلى تمجيد ثورة مضادة تفجرت عام ٢٠٠١م تسعى إلى إعادة اليمن إلى ذلك القمقم والصراع الدموي العبثي الطائفي والمناطقي والمذهبي..

لترتفع في ذات الوقت الأصوات التي تطالب بتمزيق الوطن، أو عودة المستعمر بذريعة لا تختلف عن الذريعة التي استخدمها القبطان هينس لاحتلال جزء غالٍ من وطننا في ١٩ يناير ١٨٣٩م بدعوى إغراق اليمنيين لسفينة دريا دولت في البحر.. فيما الآن يجري التبرير لدخول المارينز اليمن بدعوى حماية السفارة..!!

كل هذا يحدث ومناضلو الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر) يقفون صامتين.. بل يتوارون كل الادعياء والثوار المزعومين عن الأنظار.. وقلة فقط هم الذين يخرجون كالأسود يدافعون عن ثورة نسجت بدماء خيرة أبناء الشعب اليمني ومن دماء رفاقهم الذين سطروا أعظم البطولات في معركة شعبنا وقضوا على الحكم الإمامي المستبد والاستعمار البغيض وأعوانهما..

> اليوم.. ها هي مخالب العصبيات، والنعرات المذهبية والمناطقية والسلالية والقبلية.. تنهش جسد الوحدة الوطنية.. فيما أولئك المنظرون والشعراء والأدباء «الجيفاريون» لا يُسمع لهم همس.. ممن أتحفونا بقصصهم الثورية في مثل هذه المناسبة.. لقد أرادت الحكمة الإلهية ان تفضحهم خلال هذه الأزمة.. فقد فروا إلى جحورهم أو كتبوا عن العصافير وقطط المنازل واخبار افتح يا سمسم. وكل ما هو مدفوع الثمن من ندوات وحلقات ومؤتمرات، أما عن معاناة الشعب والخطر الذي تواجهه الثورة اليمنية.. فقد تحولوا إلى أشبه بالأصنام..

> وفي أجواء الذكرى الخمسين للثورة نجد أن الجامعات تغلق والمدارس تتحول إلى ثكنات لـ«الجندرمة» ويُقتل الناس دون محاكمات أو أن يلجأ المتخاصمون إلى القضاء والعمل بشرع الله.. بل ها هي نفس طريقة محاكمة الإمام احمد تتبع اليوم في ساحات التغرير وبأرحب والحصبة وريدة وغيرها.. أين الغيورون من النخبة.. وحملة مشاعل التنوير المزعومين الذين تركوا مشاعل العلم والمعرفة تستبيحها خفافيش الظلام وأعداء النهار.. الذين يسعون لإعادة شعبنا إلى القمقم.. ويرون ان التعليم ليس من حق أبناء الشعب.. وإنما يجب ان يظل حكراً على أبناء أولئك المرضى فقط؟!

> ثم أين الغيورون على سيادة واستقلالية القرار اليمني الذين شغلونا بقصص رحلاتهم الخيالية الشبيهة بحكايات السندباد وادب الرحلات.. للأسف لقد خلدوا أيضاً للنوم.. وفروا عندما وهن الوطن وتناحر أبناؤه، لنجد أنفسنا اليوم حيارى وسط لجج متلاطمة من الأحداث.. كلٌ يقحمنا في زوبعة ولا مؤذن أو مغيث يسمع العالم صوت شعب يموت قصفاً وجوعاً وحصاراً غير معلن.. وأخيراً.. بات مهدداً بسلب كل حقوقه المكفولة في المواثيق الدولية..

benanaam@gmail.com